هل هى عبودية أم حرية؟

الدرس الثانى عشر

" أَخِيرًا يَا إِخْوَتِي تَقَوَّوْا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ. "أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا . "

كل روح بطبيعتها تؤمنم أنها مرتبطة بالجسد بكل أعضائه. فكل معاناة هى نتيجة لتلك العبودية. إن تاريخ أطفال إسرائيل الذين خرجوا بعد عبودية طويلة فى مصر كان فى حد ذاته وصفًا للروح الانسانية أو الوعى الذى ينمو داخل الحيوان ، أى من الجانب الروحى داخل الانسان .

فَقَالَ الرَّبُّ: "إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ ، فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا . "
فهذه الكلمات تعبر عن شعور الخالق تجاه أسمى مخلوقاته – الانسان - .
فطالما قال الله لأولاده - الآن و سابقًا - إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ ، فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ (المرض ، المعاناة ، الفقر) ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا."

قد يكون ، أو قد لا يكون هنا في هذه المرحلة من الحياة ، ولكن في وقت ما ، في مكان ما ، يجب أن تأتي فيه كل روح إنسانية ؛ بعد أن سئمت من أكل القشور ،" سترتفع وتذهب إلى أبيها ". "لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَا حَيٌّ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّهُ لِي سَتَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ، وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللهَ."

وهذا لا يعني أن الله هو مستبد شديد، وأنه بسبب قوته العليا سيضطر الإنسان إلى الخضوع له . إنه بالأحرى تعبيرعن نظام القانون الإلهي، قانون كل الحب، كل الخير. فالانسان يعيش فى بدايته فى الجزء الأنانى ، والحيوانى من نفسه ، و يجب أن ينمو عبر مراحل مختلفة وعبر عمليات مختلفة حتى يصل إلى الفهم الإلهي أو الروحي حيث يعرف أنه واحد مع الآب ، و أنه غير مقيد بأى معاناة ؛ حيث لديه السيطرة الواعية على كل الأشياء. في مكان ما في هذه الرحلة، و يصل الوعي الإنساني أو العقل إلى مرحلة حيث ينحنى بكل سرور ويعترف بأن روحه ، أى السيد المسيح، هو الأعلى والرب . البطل وإلى الأبد، ليس بإحساس عبودية ولكن بحرية سعيدة تبكي الروح "الرب يسود " . كل منا – أجلاً أم عاجلاً سيصل إلى هذه الدرجة من الخبرة .

انت وانا يا عزيزي القارئ قد "نظرنا إلى أنفسنا". بعد أن أدركنا العبودية القمعية ، قمنا ، وانطلقنا في الرحلة من مصر إلى أرض الحرية ، والآن لا يمكننا العودة إذا أردنا. مع أنه من الممكن أن تأتي أوقات لكل واحد منا، قبل أن تصل إلى أرض اللبن و العسل (أى وقت الخلاص الكامل من كل ذنوبنا ومتاعبنا) عندما نأتي إلى برية عميقة أو فوق بحر عميق ، عندما يبدو أن مبدأنا يفشل، و لكن الله يقول لكل واحد منا يرتجف مثل أطفال إسرائيل، " لاَ تَخَافُوا. قِفُوا وَانْظُرُوا خَلاَصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمُ الْيَوْمَ ".

يجب أن تتعلم كل روح ، عاجلاً أم آجلاً ، أن تقف بمفردها مع إلهها ، لا شيء آخر ينفع ، و لا شيء آخر سوف يجعلك تتحكم فى مصيرك. ففي ربك الساكن ، ستجد كل الحياة ، والصحة ، كل القوة ، والسلام ، والفرح ، كل الحكمة ، والدعم الذي يمكن أن تحتاجه أو ترغب فيه. لا أحد يستطيع أن يقدم لك مثل هذا الأب الساكن ؛ فإنه ربيع كل الفرح والراحة والقوة .

حتى الآن كنا نعتقد أننا نتلقى العون والراحة من الآخرين ، كما أننا نتلقى فرحًا من الظروف الخارجية والمناطق المحيطة. ولكنه ليس الأمر كذلك ؛ فكل الفرح ، والقوة ، والينابيع الجيدة تنبع من نافورة داخا كيان واحد . وإذا عرفنا هذه الحقيقة فقط ، فسنعلم ذلك ، لأن الله فينا هو الينبوع الذي ينبع منه كل خير ، لا شيء يفعله أو يقوله أو يخفق في فعله أو يقوله أي شخص يمكن أن يسلب فرحتنا وخيرنا.

لقد قال أحدهم : " حريتنا تأتي من فهم عقل الله وأفكاره نحونا " . هل يرى الله الانسان إنه خادمه أم ابنه ؟ " إن معظمنا يؤمن أنه ليس فقط عبدًا للظروف ، بل خادم الله أيضًا . و كلاهما غير صحيح. لقد حان الوقت لكي نستيقظ و نرى الأفكار الصحيحة ؛ لنعرف أننا لسنا خدامًا بل أطفال ، وإذا كنا أطفال ، إذًا نحن ورثة. ورثة ماذا؟ لماذا ؟ ورثة كل الحكمة حتى لا نفعل الأخطاء من خلال قلة حكمتنا ، ورثة لكل الحب ، حتى لا نعرف الخوف أو الحسد أو الغيرة; ورثة كل القوة، كل الحياة ، كل الخير.
لقد اعتاد الذكاء البشري على صوت الكلمات التي يسمعها الطفل ، بحيث أنها في كثير من الأحيان لا تحمل أي معنى حقيقي. هل تتوقف عن التفكير ، لفهم ما يعنيه أن تكون "وريث الله ووريثًا مشتركًا مع المسيح؟ و هذا يعنى كما يقول إيميرسون : "كل إنسان هو المدخل وقد

يصبح مخرجًا لكل ما في الله " . و هذا يعنى أن كل ما هو الله و ما لله ، فهو فى الواقع بالنسبة لنا هو ورثنا الوحيد ، إذا كنا نعرف فقط كيف نطالب بميراثنا .

هذا الادعاء بميراثنا الشرعي ، الميراث الذي يريده الله لنا في حياتنا اليومية ، هو ما نتعلمه أى كيف نتعامل في هذه المحادثات البسيطة .

كما قال بولس : " ما دام الوارث قاصرًا لا يفرق شيئا عن العبد، مع كونه صاحب الجميع ، بل هو تحت اوصياء ووكلاء الى الوقت المؤجل من ابيه . هكذا نحن ايضا: لما كنا قاصرين، كنا مستعبدين تحت اركان العالم . ولكن لما جاء ملء الزمان، ارسل الله ابنه ..... ثم بما انكم ابناء، ارسل الله روح ابنه الى قلوبكم صارخا: "يا ابا الاب" . اذا لست بعد عبدا بل ابنا، وان كنت ابنا فوارث لله بالمسيح . "

إنه من خلال المسيح – الساكن فينا – يجب علينا أن نستقبل كل ما عند الله بقدر ما يمكننا أن نقول ، أى بقدر ما نجرؤ أن نقول .

بغض النظر عن الشيء الذي كنت تعتقد أنك بدأت في البحث عن حقيقته ، فقد كان في الواقع لأنه كان "ملء الزمان" بالنسبة لله لك لكي تنهض وتبدأ في المطالبة بميراثك . لم تعد تشعر بالرضا تحت عبودية عناصر العالم. فكر في ذلك! إن الآن هو "ملء الزمان" بالنسبة لك ؛ لكي تكون حراً ، و لكى تكون لديك سيطرة على كل الأشياء المادية . فأنت لم تعد خادمًا ، بل أصبحت ابنًا فى حيازة ميراثك . " لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ".

لقد وصلنا الآن إلى مكان ، حيث لم يعد بحثنا عن الحقيقة من أجل المكافآت ؛ فلا يجب أن تسعى إلى اتباع عقيدة ، ولكن يجب أن تكون حياة . وفي هذه الدروس البسيطة اتخذنا للتو الخطوات الأولى للخروج من الاستعباد المصري للأنانية ، والشوق ، والحزن نحو أرض الحرية حيث الحب الكامل والعهد الجيد.
فكل تفكير صحيح فكرنا به ، و كل كلمة غير أنانية ، ملزمة بقانون ثابت تأتى بنتائج جيدة ، و لكن فى طريقنا يجب أن نتعلم أن نغفل النتائج – الخبزات والسمك . يجب علينا أن نسعى إلى أن نكون عن وعي بالحقيقة، وأن نحب، وأن نكون حكماء، وأن نكون حياة (كما نحن بالفعل، غير واعين)، وأن ندع النتائج تهتم بنفسها .

يجب أن تأخذ كل روح وقتًا يوميًا من أجل الهدوء والتأمل. في هذا يكمن سر القوة. لا يمكن لأحد أن ينمو في معرفة روحية أو قوة بدونها . مارس وجود الله ، كما تمارس الموسيقى . لن يحلم أحد أبدًا بأن يصبح متخصصًا في الموسيقى إلا من خلال قضاء بعض الوقت يوميًا وحده في الموسيقى . إن التأمل اليومي وحده مع الله يبدو، بطريقة ما، أن نركز الوجود الإلهي فينا فى وعيينا .

قد تكون مشغولاً للغاية للعمل ، و الحب المتناهى لمساعدة الآخرين - وهو الأمر غير الأناني والإلهي بقدر ما يذهب - بحيث لا تجد وقتًا للانفصال . و لكن الدعوة هى " تعالِ إاى و أنا أريحك " . وصدقوني ، إنها الطريقة الوحيدة التي ستكتسب بها معرفة محددة ، أو حداثة الخبرة ، أو هدف ثابت أو القدرة على مواجهة المجهول الذي يجب أن يأتي في الحياة اليومية .

إن القيام بذلك يعد أمرا ثانويا ، عندما نكون بوعي الحقيقة ، سوف تنبعث منا وتنجز الأعمال دون أن نذهب إلى هنا و هناك . إذا لم يكن لديك وقت لهذا التأمل الهادئ ، اختلق الوقت ، وخصصه . انتبه جيدًا وستجد أن هناك بعض الأشياء حتى في النشاط غير الأناني الفعال ، التي يمكن تركها بشكل أفضل دون أن تتجاهل التأمل المركّز المنتظم.

سوف تجد بعض الساعات التي تقضيها كل يوم في محادثات تافهة مع أشخاص "يركضون للتو لبضع لحظات" للترفيه . إذا كنت تستطيع مساعدة هؤلاء الناس ، حسنا ؛ إذا لم تستطع ، فلا تهدر وقتك فى تشتيت ذاتك لملء فراغهم. فليس ؤلديط فكرة عما تخسره . عندما تنسحب من العالم للتأمل ، دعونا لا نفكر فى أنفسنا أو فى إخفاقتنا ، و لكن إجعل دائمًا أفكارك تتمحور حول الله ، و على علاقتك بخالق و ضابط الكون. دعونا ندع كل اهتمامتنا الصغيرة و قلقنا للحظات ، فابعد أفكارك عن كل هذا و اجعل تركيزك على كلمات الناصرى البسيطة ، و المزامير . فكر فى بعض الحقيقة ، و ستجد الأمر بسيطًا .

فلا أحد - سوى من قام بهذه التجربة – يدرك كيف يجعلك الهدوء تتخلى عن كل القلق الجسدى ، و الخوف ، و الحساسية ، و كل ضغوطات الحياة اليومية ، كل هذا فى هذه الساعة الهادئة التى تقضيها وحدك مع الله . لا تجعلها ساعة للاستعباد ، بل واحدة للراحة . قد أدرك البعض الهدوء و القوة التى تأتى من التأمل اليومى ، و لكنهم أخطأوا حين سحبوا أنفسهم عن العالم بأكمله حتى يمنحوا أنفسهم وقتًا كاملاً للتأمل . و هذا هو الزهد ، و لكنه ليس حكمة ولا ربح .

إن الناصرى ، الذى يعد مثلنا الأعلى فى الحياة المثالية ، كان يذهب دائمًا للاختلاء حتى يرجع إلى العالم بقوة روحية جديدة . لهذا نذهب إلى السكون الإلهى الذى يخرجنا بطاقة جديدة إلى الحياة اليومية ، و شجاعة مضاعفة ، و قوة ، ونشاط ، و تغلب على الصعاب .

قال ليمان أبوت " أن نتكلم مع الله ، هذه هى الصلاة ، إنما أن يتكلم الله معنا ، فهذا هو الإلهام " . فنحن نبعد لنثبت ، لنحصل على حياة جديدة ، و إلهام جديد ، وقوة جديدة للتفكير ، و إمدادات جديدة من النافورة الأساسية . ثم نأتى لنفيض على من حولنا ؛ حتى يرفعون هم أيضًا . فالانسجام لا يمكن أن يظل فى بيت يمارس فيه شخص واحد فقط تلك الساعة ، وبالتأكيد يؤدي التجديد المتجدد للروح من خلال السلام و الانسجام إلى استمرار صراع السلام والوئام المستمر في المحيط بأكمله .

مرة أخرى ، وبهذه الطريقة الجديدة التي اتخذناها ، أى تجديد الروح بدلاً من النفس القديمة ، علينا أن نسعى دائمًا لنملك أكثر و أكثر من روح المسيح أى من وداعته ، و حبه فى حياتنا اليومية . الوداعة لا تعني العبودية ولا الغباء ؛ ولكن هذا يعني وجود روح يمكن أن تقف أمام بيلاطس و أمام الاتهام الكاذب ، "لا يفتح فاه". لا أحد كبير ، مثل الله ؛ لأنه يعرف حقيقة الوجود ، يمكن أن يقف بخضوع وبدون إزعاج أمام الاتهامات الخاطئة للعقل البشري. " إن وداعتك جعلتنى عظيمًا " . فعلينا أن نغفر مثلما يغفر الله لنا .

إن المغفرة لا تعني ببساطة الوصول إلى اللامبالاة لمن يقوم بأذيتنا. وهذا يعني أكثر من ذلك بكثير. الغفران هو أن يعطي، أن يعطي بعض الخير الحقيقي الأكيد مقابل الشر المعطى. وقد يقول أحدهم "ليس لدي من أغفر له . ليس لدي عدو شخصي في العالم". و مع ذلك ، إذا كان هناك في أي ظرف من الظروف أي نوع من روح "اخدمه صح" ينبعث داخلك إيذاء أى شىء قد يفعله أو يعاني منه أبناء الله، أنت لم تتعلم بعد كيف تغفر.

إن الألم الذي تعاني منه، والفشل في إظهار بعض الأمور التي تمس حياتك بعمق قد يعتمد فقط على روح عدم التسامح هذه التي تؤويها تجاه العالم عموما. ابعدها تمامًا . لا تتعرض للاستعباد بسبب معتقدات زائفة حول ظروفك أو بيئتك ، فالله موجود فى كل شىء يحدث لك ، ولا توجد اسباب أخرى . لا يهم مدى صعوبة هذه الظروف ، أو إلى أى مدى قد تكون بعض الشخصيات هى أساس حزننا ، أو متاعبنا ، فالله صالح ، والصلاح فقط هو الذى يوجد هناك .

إذا كانت لدينا الشجاعة للإصرار على رؤية الله وحده في كل شيء ، فإن "غضب الإنسان" يجب أن يتحول دائمًا إلى مصلحتنا. قال يوسف ، و هو يتحدث عن فعل إخوانه في بيعه إلى العبودية " أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا " . " كل الأشياء تعمل معًا إلى للخير للذين يحبون الله" ، أى لهؤلاء الذين يدركون الله. وسوف تتحول الظروف ذاتها في حياتك التي تبدو معذبة ، و مكسورة إلى فرح أمام عينيك إذا كنت ترفض بثبات رؤية أي شيء سوى الله فيها .
إنه من الطبيعى جدًا أن تسعى النفس البشرية إلى الهروب من متاعب تكنولوجيا المعلومات عن طريق الهروب من البيئات الحالية، أو التخطيط لبعض التغيير على الطبيعة المادية . هذه الأساليب للهروب عبثية وحماقة. "باطل هو خلاص الانسان" ، أو البشر.

وليس هناك سبيل دائم أو حقيقي خارجي للهروب من سوء المعاملة أو الظروف. يجب أن يأتي كل شئ من الداخل.
إن كلمات " الرب نورى و خلاصى " كانت تقرأ بصمت حتى أصبحت جزءًا من كيانك تحملك إلى حجج أقوى محامى فى العالم . إن الوعي الداخلي بالحقيقة التى تقول أن " الرب راعى ، فلا يعوزنى شىء " سوف توفر كل إحتياجاتى و تعطينى حرية أكثر من أىدى بشرية .

يجب أن يكون الهدف النهائي لكل روح هو الوصول إلى وعي الإله الساكن بداخلنا ، ثم تأكيد الخلاص فى كل الأمور الخارجية من خلال هذا الإله . لا ينبغى أن يكون هناك ركض ذهاباً و إيابًا نحو الله ، مما يبذل جهودًا إنسانية للمساعدة الإلهية ، ولكن هناك ثقة ثابتة هادئة لا تهدأ في كل الحكمة وكل القوى من أجل تحقيق الشيء المرغوب فيه .
يجب أن تنتصر فى صمت روحك أولاً ، ومن ثم لن تحتاج إلى المشاركة في المظاهرة الخارجية أو التخفيف من الظروف. يجب أن تسقط جدران أريحا أولاً التي تمنعك من رغبتك .
يقول المرتل : " أَرْفَعُ عَيْنَيَّ إِلَى الْجِبَالِ، مِنْ حَيْثُ يَأْتِي عَوْنِي .

مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.

الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرّ.

الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ".

إذا استطعنا أن ندرك أن هذه القوة العظيمة التى تحمينا ، و تحفظنا ، وتجعل روحنا دائمًا حية ' لذلك توقف الآن و ابحث عن الآخرين .

هناك طريق واحد فقط لإدراك طريق المسيح، كما قال يسوع الناصرى : " أنا هو الطريق ، و الحق ، والحياة ". إن التمسك بعبارة "المسيح هو الطريق" ، عندما تشعر بالحيرة والارتباك ، ولا يمكنك رؤية أي وسيلة للهروب ، سيفتح دائمًا وسيلة لإنقاذك .

الدرس الثانى - هل هى عبودية أم حرية؟

الكتاب المقدس – (خر 13:14 ، تث 22:3 ، يو6:14 ، رو 17:8)

أسئلة على " هل هى عبودية أم حرية؟ " :

1- ما هو سبب المعاناة؟

2- ما معنى أن تكون وريث لله ؟ و ما الذى نرثه ؟

3- ما هو سر قوتنا فى الحياة ؟

4- ما هو الغفران الحقيقى ؟ و ما أهميته ؟

5- ما هو هدفنا فى الحياة ؟

Copyright of Arabic Translation © 2021 by TruthUnity.net under Creative Commons Attribution-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-ND 4.0). This is an open source copyright. You are free and encouraged to use this translation for creating ebooks and printed material under certain conditions.

https://www.truthunity.net/arabic/emilie-cady-lessons-in-truth